مركز حمورابي

غياب الردع أمام انصار الله الحوثيين: التصعيد العسكري لن يوقف عملياتهم القتالية

غياب الردع أمام انصار الله الحوثيين:التصعيد العسكري لن يوقف عملياتهم القتالية*

بقلم: بيث سانر/ وجينيفر كافاناغ

ترجمة: صفا مهدي عسكر

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

11 كانون الثاني 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

المهمة الأمريكية لردع وتقويض الحوثيين تواجه إخفاقات واضحة، ففي الأسبوع الأخير من عام 2024، شن الحوثيون موجة جديدة من الهجمات الصاروخية وهجمات الطائرات المسيرة استهدفت (إسرائيل)** والممرات البحرية في البحر الأحمر، مما دفع الولايات المتحدة إلى الرد بضربات جوية استهدفت مواقع عسكرية على الساحل اليمني.

خلال شهر كانون الاول وحده أطلق الحوثيون النار على عدة سفن بحرية وتجارية أمريكية، ونفذوا عشر هجمات صاروخية وبطائرات مسيرة ضد (إسرائيل)، وردت الولايات المتحدة و(إسرائيل) على هذه الهجمات بخمس عمليات استهدفت موانئ وبنية تحتية للطاقة ومواقع عسكرية تابعة للحوثيين، ومع ذلك استمرت الجماعة في تصعيد هجماتها وفي إحدى الحوادث تسببت نيران صديقة في إسقاط طائرة أمريكية من طراز FA-18، ولحسن الحظ نجا طاقمها دون إصابات.

تُظهر هذه التطورات أن التكاليف تفوق المكاسب، فالعمليات العسكرية لم تنجح في تقويض قدرات الحوثيين أو الحد من طموحاتهم، في حين تأثرت جاهزية القوات الأمريكية وسمعتها بشكل سلبي. يتطلب الوضع الراهن إعادة تقييم شاملة للاستراتيجية الأمريكية، بحيث تركز الجهود على معالجة مصادر القوة المتزايدة للحوثيين بدلاً من الاكتفاء برد الفعل على مظاهرها في البحر الأحمر.

قبل أكثر من عام وفي كانون الاول 2023، أنشأت واشنطن عملية متعددة الجنسيات لحماية السفن التجارية واستعادة حرية الملاحة في أعقاب الهجمات الحوثية التي هددت حوالي 12% من حركة الشحن العالمية عبر مضيق باب المندب. وعلى الرغم من أن الحوثيين يزعمون أن هدفهم هو الضغط على (إسرائيل) لإنهاء حربها في غزة، إلا أنهم استهدفوا الشحن الدولي بشكل عشوائي. بعد فشل قرار مجلس الأمن الدولي، الذي تم تبنيه في كانون الثاني 2024 مع امتناع الصين وروسيا عن التصويت، في إيقاف حملة الحوثيين، أضافت الولايات المتحدة وبريطانيا بُعدًا هجوميًا عبر عملية "بوسايدون آرتشر" التي تستهدف تقويض القدرات العسكرية للحوثيين.

---

* Beth Sanner and Jennifer Kavanagh, The Houthis Are Undeterred Military escalation will not end the group's terror campaign, FOREIGN POLICY, January 6, 2025.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

مع ذلك لم تحظَ هذه العمليات بقيادة الولايات المتحدة بدعم كبير من الشركاء الإقليميين والدوليين حتى من أولئك الأكثر تضررًا، في الوقت نفسه استمرت السفن التي ترفع أعلام روسيا والصين والتجار غير الشرعيين الذين يخدمون هذه الدول، وإيران في الإبحار عبر المنطقة بشكل شبه طبيعي غير متأثر بعد دفع رسوم أو التفاوض على مرور آمن.

في اب 2024، وبعد تسعة أشهر من الحملة العسكرية الأمريكية، صرح نائب الأدميرال جورج ويكوف، قائد البحرية الأمريكية في (الشرق الأوسط)، بأن الجهود الدفاعية والضربات العسكرية لن تُثني الحوثيين عن مسارهم. وقال: "الحل لن يأتي عبر الأنظمة العسكرية". ولا تزال هذه المقولة صحيحة، ففي حين تراجعت الهجمات على السفن بسبب انخفاض حركة الشحن بنسبة تقدر بحوالي الثلثين، فإن حرية الملاحة لم تُستعاد بشكل كامل. ولا تزال الهجمات المتفرقة مستمرة مثل الهجوم على سفينة حاويات تابعة لشركة ميرسك في 27 كانون الاول في بحر العرب، والهجوم على حاملة الطائرات الأمريكية "هاري إس. ترومان" في 31 كانون الاول، مما دفع معظم السفن الغربية إلى اتخاذ مسارات أطول وأكثر تكلفة لكن أكثر أمانًا حول رأس الرجاء الصالح.

في الأثناء كثف الحوثيون الهجمات المباشرة بالصواريخ والطائرات المسيرة على (إسرائيل) في الأسابيع الأخيرة، ورغم أن هذه الهجمات حظيت باهتمام أقل مقارنة بهجمات البحر الأحمر، فقد أطلق الحوثيون أكثر من 200 صاروخ و170 طائرة مسيرة على (إسرائيل) منذ 7 تشرين الاول 2023. وقد تم اعتراض معظم هذه الهجمات لكن، إحدى الهجمات أسفرت عن مقتل (إسرائيلي) وإصابة العشرات، غالبيتهم جراء سقوط الحطام أو الهروب المتكرر إلى الملاجئ. وقد دفع هذا التصعيد (إسرائيل) إلى الدعوة لاستجابة منسقة متعددة الجنسيات وحذرت الحوثيين من أنهم سيواجهون مصيرًا مشابهًا لحماس وحزب الله، اللذين دمرت غارات جوية (إسرائيلية) قدراتهما العملياتية.

ورغم التهديدات والتصعيد العسكري، فإن هذه الإجراءات لن تنهي حملة الحوثيين، لأنهم يرون أنفسهم في موقع القوة. على عكس النظام الإيراني أو حزب الله، لا يواجه الحوثيون تهديدات مادية أو سمعة، فهم لا يُتوقع منهم تقديم الخدمات الأساسية مثل الغذاء أو الرعاية الصحية أو التعليم. علاوة على ذلك، وبعد ما يقارب عقدًا من القصف السعودي، أصبح الحوثيون قادرين على تحمل الضغوط، وزادت قوتهم وأهميتهم مع كل ضربة يتعرضون لها.

الحوثيون هم العضو الوحيد في محور المقاومة الإيراني الذي خرج من أحداث 7 تشرين الاول 2023، أقوى وأغنى وأكثر جرأة فلم يعودوا يقتصرون على تركيز أهدافهم على اليمن فقط، بل إن طموحاتهم المتزايدة لملء الفراغ الذي خلفه تراجع بعض أطراف محور إيران لا يمكن تجاهلها. مع تزايد عدد المجندين وموارد مالية ضخمة وعلاقات أكثر قوة بما في ذلك التقارير عن مساعدات من روسيا، يشكل هذا التوسع الحوثي تهديدًا قد يؤدي إلى اندلاع صراعات جديدة تحمل مخاطر على القوات والشركاء الأمريكيين في المنطقة وربما أبعد من ذلك. وقد ربط الحوثيون أنفسهم بالفعل بجماعة "الشباب"، فرع تنظيم القاعدة في الصومال، وأصبحوا المصدر

الرئيسي للذخائر في منطقة شرق إفريقيا، مما يزيد من تأثيرهم المزعزع للاستقرار في منطقة تعاني بالفعل من تصاعد العنف. كما هددوا باستئناف هجماتهم على البنية التحتية النفطية والموانئ السعودية، وهو ما قد يزعزع أسواق النفط العالمية، وقد شنوا أيضًا عدة هجمات بالصواريخ والطائرات المسيرة ضد الإمارات العربية المتحدة.

بينما يستطيع الحوثيون الاستمرار في هجماتهم باستخدام الطائرات المسيرة والصواريخ الرخيصة نسبيًا، وتحمل الهجمات المضادة بشكل غير محدود، فإن الولايات المتحدة تضيع مليارات الدولارات وأعوامًا من إنتاج الذخائر النادرة التي ستكون ضرورية في حال نشوب حرب في منطقة المحيط الهادئ. قد تصل تكلفة الحملة إلى 570 مليون دولار شهريًا بينما لم تُحرز أي تقدم ملموس في تقليص التهديد الحوثي، وقد استنزفت هذه العمليات الجاهزية العسكرية للولايات المتحدة حيث اضطرت السفن والطائرات الحربية الأمريكية إلى تمديد فترات انتشارها، مما أدى إلى ضرورة إجراء إصلاحات مكلفة وتقلص حجم الأسطول المتاح وتقليص أعمار السفن، كما أن الإرهاق الناتج عن هذه العمليات يهدد بحدوث أخطاء في التنفيذ.

تظل الفوائد الناجمة عن الأنشطة العسكرية الأمريكية ضد الحوثيين غامضة، فالتجارة الأمريكية لا تعتمد بشكل كبير على طرق الخليج العربي، وقد تجنبت السفن الأمريكية المنطقة تمامًا منذ كانون الثاني 2024، مع ثلاثة استثناءات فقط. حتى مع تحول معظم حركة التجارة لمدة عام إلى طرق أخرى، لم يكن لاضطراب الملاحة في البحر الأحمر تأثير طويل الأمد على أسعار النفط أو التضخم في الولايات المتحدة. علاوة على ذلك فإن استمرار الحملة متعددة الجنسيات التي فشلت في جذب الدعم من معظم الحلفاء والشركاء، أو في تحقيق هدفها المعلن بحماية حرية الملاحة، يجعل واشنطن تبدو عاجزة على أقل تقدير.

من الضروري أن تحل الإدارة الأمريكية القادمة الحملة العسكرية الحالية التي فشلت في تحقيق أهدافها بحل طويل الأمد يقضي على مصادر تمويل الحوثيين، ويحاسب إيران - الراعي الرئيسي للحوثيين ويحث الحلفاء والشركاء على لعب دور أكبر في حماية الشحن الإقليمي، وبالتأكيد لن يكون هذا التحول سريعًا أو سهلًا ولكن التحدي الحوثي سيظل يتزايد ما لم يتم إعادة صياغة الاستراتيجية.

الأهم من ذلك يجب على الإدارة القادمة اتخاذ خطوات حاسمة لتقليص إمدادات الحوثيين العسكرية ووقف تدفق دخلهم، الذي يستخدمونه لتمويل إنتاج الأسلحة المحلي وتمويل أنشطتهم الأخرى، الحصار البحري الأمريكي كما اقترح البعض لا يبدو واقعيًا، فقد تم اعتراض حوالي 20 سفينة تهريب إيرانية فقط بين عامي 2015 و2024. كذلك، فإن فرض المزيد من العقوبات الأمريكية لن يكون له تأثير ملموس، لأن مصادر دخل الحوثيين - مثل التجارة غير المشروعة والضرائب القاسية المفروضة محليًا - تظل بعيدة عن النظام المالي الدولي.

إن التركيز على مصادر تمويل الحوثيين بما في ذلك الوسطاء والدول المرفئية ومالكي السفن والمجتمعات الملاحية بالإضافة إلى نقاط العبور، هو الخيار الأكثر واقعية. يمكن للرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب الاستفادة من علاقاته الشخصية القوية مع القادة الإقليميين لدفع سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة والمملكة

العربية السعودية والهند إلى اتخاذ إجراءات حاسمة ضد ممولي الحوثيين والنقاط اللوجستية التابعة لهم. تتماشى سياسة احتواء الحوثيين مع اهتمامات الدول الأوروبية والدول الساحلية الأخرى، التي تراقب بقلق الشبكة المتزايدة لناقلات النفط الروسية والإيرانية التي تتجنب العقوبات، وهو ما يشكل تهديدًا لسلامة الملاحة البحرية. إن تقليص نطاق هذا الشحن غير القانوني سيؤدي إلى قطع مصدر دخل أساسي للحوثيين، بالإضافة إلى تقليص الإيرادات النفطية التي يعتمد عليها كل من موسكو وطهران.

من الضروري أن تبني واشنطن حضورًا بحريًا متعدد الجنسيات مصممًا بشكل فعال لتعطيل خطوط إمداد الحوثيين مع تقاسم عبء الدفاع عن حرية الملاحة، سيكون من الأنسب تنفيذ هذه الخطط عبر التعاون مع قوة المهام البحرية المشتركة بقيادة الولايات المتحدة، التي تضم 46 دولة وتركز على مكافحة القرصنة والتهريب، بدلاً من إنشاء مهمة خاصة بالحوثيين. يتطلب الأمر التفاوض مع الشركاء الإقليميين للحصول على دعمهم والموافقة على شروط المشاركة، وأحد الخيارات الممكنة هو دعم الرياض في إعادة تنشيط مجلسها الإقليمي، الذي أُطلق في 2020 لمكافحة القرصنة والتهريب. علاوة على ذلك يجب تعزيز التعاون بين بروكسل ونيودلهي لتعزيز عمليات الأمن البحري الحالية في المنطقة، مع إعطاء دور أكبر لتركيا بالنظر إلى تأثيرها المتزايد في منطقة القرن الإفريقي، وفي الوقت الذي تعزز فيه واشنطن هذه الجهود متعددة الأطراف، يجب أن تعيد تقييم وجودها البحري بما يشمل تقليص حجم الأساطيل الحاملة للطائرات والتركيز على وجود أصغر وأكثر كفاءة، مثل المدمرات الموجهة بالصواريخ والزوارق الدورية الصغيرة المدعومة بالطائرات المسيرة البحرية والجوية.

من الجوانب الأساسية أيضًا تعزيز موقف الجماعات اليمنية التي تقاوم الحوثيين خاصة الحكومة المعترف بها دوليًا، ويمكن للدول الإقليمية المساعدة في بناء دفاعات هذه الجماعات لمنع الحوثيين من الاستيلاء على حقول النفط والغاز اليمنية، مما قد يمول طموحاتهم الإقليمية. قد يتعين على واشنطن أن تتدخل كعامل مساعد، مثل دعم الحكومة اليمنية في قطع وصول الحوثيين إلى النظام المالي الدولي، وفي النهاية يجب أن تكون الحكومات الإقليمية هي القائدة لهذه الجهود.

إضافة إلى ذلك يجب أن يكون الدور الأمريكي جزءًا من استراتيجية أوسع تهدف إلى تقليص النفوذ الإيراني في المنطقة، وهذا يتطلب تحميل إيران التي تعد الداعم الرئيسي للحوثيين، المسؤولية عن الهجمات الحوثية من خلال فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية. يجب على الولايات المتحدة و(إسرائيل) تنسيق أي ضربات عسكرية ضد قدرات الحوثيين، مع ضمان أن تكون العمليات دقيقة بهدف تعطيل الأنشطة الحوثية إلى أقصى حد، دون إلحاق الأذى بالمدنيين. من الأفضل تنفيذ عمليات سرية ضد السفن الاستخبارية الإيرانية وكذلك استهداف قادة الحوثيين الرئيسيين والممولين وسيكون لهذه العمليات تأثير في حرمان الحوثيين من الشرعية التي يكتسبونها من قدرتهم على الصمود أمام الغارات الجوية، في حين يمكن تحقيق تأثيرات مماثلة، كما يجب توسيع وتعميق تبادل المعلومات الاستخبارية بين الولايات المتحدة وحلفائها لدعم هذه العمليات. ستساهم

هذه الروابط في تعزيز قدرة واشنطن على التأثير بتكلفة منخفضة وبناء روابط إقليمية، بما في ذلك بين (إسرائيل) والشركاء العرب، وهي روابط ستستمر حتى بعد انتهاء الحملة الحوثية.

في النهاية حان الوقت لإنهاء الحملة العسكرية الأمريكية في البحر الأحمر، لكن تجاهل تهديد الحوثيين سيكون خطأ استراتيجيًا، إذا تُرك الحوثيون دون رقابة فإنهم قد يعرقلون أولويات ترامب الأخرى في (الشرق الأوسط)، مثل توسيع اتفاقيات إبراهيم واحتواء إيران. في النهاية، سيكون من مصلحة ترامب أن يتعامل مع التحديات في اليمن بجدية، وأن يضع استراتيجية لإدارتها على المدى الطويل.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة